

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الْعِلْمُ خُلُقٌ وَفَضِيلَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُكْرِمِ الْعَالَمِينَ الْعَامِلِينَ، وَرَافِعِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِي الصَّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَسْوَدُ اللَّهِ الْحَسَنَةُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَاسْمَعُوا نِدَاءَ رَبِّكُمْ لَكُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْإِنْسَانَ مَسْئُولٌ عَنِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، مُحَاسَبٌ عَلَى سُلُوكِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ، فَمَا أَنْ تَكُونَ لَهُ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ، وَمَا أَجْدَرَ بِالْإِنْسَانِ أَنْ يَتَذَكَّرَ قَوْلَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٢)، فَمَا كَسَبْتَهُ مِنْ خَيْرٍ - يَا عَبْدَ اللَّهِ وَيَا أُمَّةَ اللَّهِ - فَهُوَ لَكَ؛ تَجِدُ ثَوَابَهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَيُّ بُشْرَى أَعْظَمُ مِنْ بُشْرَى اللَّهِ لِعِبَادِهِ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٣)، وَلِنَتَّصِرَ مَكْفَأَةً لِلَّهِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاتِنَا كَيْفَ تَكُونُ! لَا شَكَّ أَنَّ عَطَاءَ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا.

وَمَا اِكْتَسَبَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ شَرٍّ فَهُوَ عَلَيْهِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - يَجْزِيهِ اللَّهُ مِثْلَهُ ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ (٤)، فَكَانَ حَرِيًّا بِالْكَيْسِ الْفَطِنِ أَنْ يَزِنَ عَمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَهُ، كَانَ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا، وَتِلْكَ هِيَ الْمُحَاسَبَةُ الَّتِي يَفْعَلُهَا الْأَصْفِيَاءُ، وَيَأْخُذُ بِهَا أَنْفُسُهُمُ الْعُقَلَاءُ، وَإِنَّ لَنَا فِي التِّجَارَةِ وَالتُّجَّارِ

(١) سورة آل عمران/ ١٠٢.  
(٢) سورة البقرة/ ٢٨٦.  
(٣) سورة النمل/ ٨٩.  
(٤) سورة النبا/ ٢٦.



لَعِبْرَةٌ؛ فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْرَارِ نَجَاحِ التُّجَّارِ الْمُحَاسِبَةِ؛ فَيَعْرِفُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى زِيَادَةِ مَا لَهُمْ وَتَقْصَانِ مَا عَلَيْهِمْ، فَمَتَى مَا زَادَ مَا عَلَيْهِمْ عَلَى مَا لَهُمْ وَقَعُوا فِي الْخَسَارَةِ، بَلْ إِنَّ غَايَةَ النَّجَاحِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ، وَمَا هَذَا إِلَّا مَثَلٌ يُقَرِّبُ الْمَعْنَى، وَالْعَالَمُ مَنْ عَقَلَ الْمَثَلَ وَانْتَفَعَ بِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (١).

عِبَادَ اللَّهِ:

كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يَقُولُ كَلِمَةً لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا فَيَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْآثِمِينَ، وَقَدْ وَسَّوَسَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ ذَلِكَ مِنَ الْمُرَاحِ الَّذِي لَا حَرَجَ وَلَا إِثْمَ فِيهِ، وَأَيْنَ هَذَا الَّذِي رَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ سُوءَ عَمَلِهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٢)، وَيَا لِلْعَجَبِ مِمَّنْ يَصْنَعُ هَذَا الصَّنِيعَ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي الْكَلَامِ الْمُبَاحِ سَعَةٌ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي الْمُرَاحِ الْمُبَاحِ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْمُرَادُ وَتَكُونُ بِهِ الْبَهْجَةُ! أَتَضْحِكُ النَّاسَ وَتُغْضِبُ اللَّهَ! اسْمَعْ مَا يَقُولُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَإِنَّ فِي قَوْلِهِ الشِّفَاءَ مِنَ الدَّاءِ، فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيِلٌ لَهُ وَيِلٌ لَهُ)).

وَمِثْلُ الْحَدِيثِ الْفِعْلُ، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ مَا لَا يَلِيقُ، وَيَصْنَعُ مَا يَكُونُ بَعِيدًا بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ عَنِ الْخُلُقِ وَالْفَضِيلَةِ، لِيُضْحِكَ غَيْرَهُ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُمْ ضَحِكُوا لَهُ، وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ ضَحِكُوا مِنْهُ لَا لَهُ، وَأَشْنَعُ مَا تَكُونُ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عِنْدَمَا تَكُونُ مِنْ طَالِبِ عِلْمٍ، فَيَفْعَلُ أَفْعَالَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ، وَيَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَاتِ الْأَرَادِلِ، فَيَا مَنْ تَطَلَّبُ الْعِلْمَ أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنَ اللَّهِ! وَيَا مَنْ تَطَلَّبِينَ الْعِلْمَ أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنَ اللَّهِ، أَهَكَذَا تَكُونُ آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ! أَيَّتْرُكُ طَالِبُ الْعِلْمِ - ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى - أَعْمَالَ الْكِبْرَاءِ وَسُلُوكَ الْعُظْمَاءِ وَيَنْزِلُ بِنَفْسِهِ إِلَى الْحَضِيضِ! ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ حَوِيْرٌ﴾ (٣)، أَتَتْرُكُ مَقَامَ الرَّفْعَةِ وَتَتْرَكِينَ مَقَامَ الْعِزَّةِ وَالْحَيَاءِ الَّذِي قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

(١) سورة العنكبوت/ ٤٣.  
(٢) سورة إبراهيم/ ٢٦.  
(٣) سورة البقرة/ ٦١.

أَلْعَلِمَ دَرَحَتْ ﴿١﴾، وَإِنَّ أَوْجَبَ الْوَاجِبِ عَلَى مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ خُلُقًا  
وَأَكْثَرَهُمْ حَشِيَّةً لِلَّهِ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ﴿٢﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ  
الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ.  
أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدِ انْتَمَنَكُمْ عَلَى أَوْلَادِكُمْ - ذُكُورِهِمْ وَإِنَائِهِمْ - وَلَا  
تَكُونُوا كَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرُونَ أَوْلَادَهُمْ يُخْطِئُونَ الْخَطَأَ بَعْدَ الْخَطَأِ وَلَا يُرْشِدُونَهُمْ، وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ  
صِغَارٌ أَوْ شَبَابٌ، وَهَلْ يُبِيحُ الصِّغَرُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ! وَهَلْ يُجِيزُ الشَّبَابُ لِلإِنْسَانِ  
أَنْ يَصْنَعَ مَا يَشَاءُ! وَإِنْ لَمْ تَكُنِ التَّرْبِيَةُ فِي الصِّغَرِ فَمَتَى تَكُونُ!

فَيَا أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ: اجْلِسُوا إِلَى أَوْلَادِكُمْ وَاسْأَلُوهُمْ عَنْ أَحْوَالِهِمْ فِي مَدَارِسِهِمْ وَكُلِّيَّاتِهِمْ  
وَجَامِعَاتِهِمْ، وَأَخْبِرُوهُمْ عَنِ الْخُلُقِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِهِ؛ فَإِنَّ التَّرْكِيبَةَ قَبْلَ الْمَعْرِفَةِ،  
وَإِنَّ أَعْظَمَ الْمُعَلِّمِينَ زَكَى نَفُوسَ اتِّبَاعِهِ قَبْلَ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ، عَمَلًا بِأَمْرِ رَبِّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿لَقَدْ مَنَّ  
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٣﴾، وَاعْلَمُوا أَنَّ هُنَاكَ قَرِينَاتٍ سُوءٍ كَمَا أَنَّ  
هُنَاكَ قُرْنَاءَ سُوءٍ، فَحَذِّرُوا بَنَاتِكُمْ كَمَا تُحَذِّرُونَ أَبْنَاءَكُمْ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَتَعَهَّدُوا  
بَنَاتِكُمْ بِالنَّصِيحَةِ وَالتَّوَجِيهِ وَالتَّذْكِيرِ كَمَا تَتَعَهَّدُونَ أَبْنَاءَكُمْ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ لَهُمْ؛ فَإِنَّ  
(الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ)).



هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.



عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

